مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة

العدد الثامن
1991 م.

من قاعة المحاضرات

تأثير الثقافة الغربية على الإنسان العربي(*)

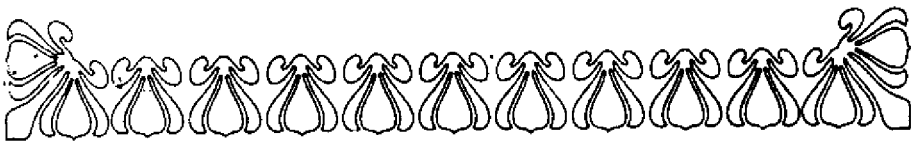

الأستاذ عبد الله محمد الأسطى

كلية الدعوة الإسلامية

طرابلس

إن موضوع الثقافة عامة ذو أطراف مترامية يحتاج إلى وقت طويل يتسع إليه المقام. ولا سيما التعريفات اللغوية والاصطلاحية. بالإضافة إلى ضرورة تكثيف الجهود المخلصة لإظهار الوجه الحقيقي للتأثير الثقافي الغربي على الإنسان العربي خاصة وعلى الإنسان المسلم عامة. على الرغم من أن عدداً كبيراً من الأقلام العربية والإسلامية الجادة قد كافحت وما زالت تكافح من أجل إيقاظ الوعي العربي والإسلامي والتنبيه إلى تجنب التيارات الثقافية الجارفة التي تجتاح وطننا العربي والإسلامي الكبير. وفي هذا العصر بالذات أكثر من أي وقت مضى.

ومما لا شك فيه أن أمتنا العربية بالذات قد عانت ما عانت من فظائع وويلات الاستعمار البغيض الذي عاث فساداً مادياً ومعنوياً في كل قطر عربي منذ القدم. وإن أخرج من الباب فإنه يحاول الرجوع من الشباك فما زالت محاولاته مستمرة؛

(*) محاضرة ألقيت بتاريخ 1990/1/14 م بكلية الآداب بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان الشقيق.

لغرض نشر أساليب التخلف الفكري، وذلك نظراً للدور الريادي الذي تضطلع به هذه الأمة الخالدة بخلود تاريخها المشرق، ومالها من أهمية جغرافية واستراتيجية في الماضي والحاضر والمستقبل، بين الشرق والغرب. فماضيها حافل بالحضارات التي أنارت طريق الغرب الدامس، بعد أن ترجمت كتب التراث العلمي للعرب العلماء.

لقد ظل الاستدمار ـ أقول الاستدمار، لأن كلمة استعمار تعطي معنى آخر وهو التعمير كمن يقول: استعمر الفلاح الأرض إذا زرعها وقام باستصلاحها أو إصلاحها، أما العابثون العاثون فساداً في الأرض والعرض، فإن هذا التعبير لا يعريهم تمام التعرية لما اقترفوه، ولذلك فإني أعني الاستدمار (كلما وردت) عبارة الاستعمار على الرغم من التعارف على أنها تعني الاحتلال والعدوان ولكن استعملت، هكذا.

لقد دأب الاستعمار على التأثير على النفسية العربية الإسلامية، لكي يجعلها منهزمة دائماً أمام الأفكار والثقافات الغربية، لأن بعضنا ما زال يسير على أوهاج الحضارة المزينة السافلة، ويقبل كل ما يقدمه لنا الاستعمار من مفاهيم والاعتماد على كل ما يأتي من الخارج.

لقد اعتمد العرب على أنفسهم منذ القدم ولم يعتمدوا على غيرهم ـ وذلك عندما كانوا سادة في أرضهم كلها يتفاعلون مع النواميس الطبيعية في شبه الجزيرة العربية، وهم في إطار أمة واحدة ذات همة عالية وعزة نفس، ولا شك من أن الهمة من الإيمان كما قال رسول الله ﷺ، محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

فاتجهت الموجات العربية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً تعمر الأرض وتزرع القيم والمبادىء والأخلاق الفاضلة بين البشر. وكان العربي قد اعتمد على نفسه منذ نشأته، فلجأ إلى فكره وعقله ونظره العميق واهتم بتدبير أمره؛ لأن الطبيعة طبَعَته على الاعتماد على النفس، وهو دليل على أن العرب خير الأمم جميعاً دون تعصب، فهم لا يتقلون العلم عن أحد إنما يعتمدون على أنفسهم دائماً يستنيرون بومضات بصائرهم فلا يعيشون في الأشياء بل يعيشون معها ويصوغون حياتهم بأنفسهم.

لقد هيأ الله تعالى الأرض فاعتمدوا على خيراتها التي تتجاوب مع خيرات السماء؛ كأنهم على موعد مع ما سوف يفضلهم به الله فانتشروا في الأرض تلبية لدعوة الله تعالى ﴿**فانتشروا في الأرض واسعوا في مناكبها**﴾ [سورة الجمعة، آية: 10].

وقد تألقوا بالسماء فجعلوا النجوم أدلة لهم في حياتهم وهم يجوبون البلاد بكل سهولة ويسر، بلغتهم العربية التي لا تشوبها شائبة صوروا حياتهم الجمالية وتذوقوا ألفاظها كمن يتناول طعاماً شهياً أو يشرب لبناً زلالاً. ولذلك فإن العربي سخر كل أدوات الطبيعة خدمة له. وما من شك أن الحضارة والتراكمات المادية لا تنبع إلا من الأرض. ولهذا فأية حضارة تفوق الحضارة العربية الزاهرة والأصيلة وهي الحضارة العربية التي عادت على أوروبا بالفائدة القصوى في كل المجالات، إلاّ أنها أنكرت ذلك وكفرت بنعمة العرب.

وليس عجيباً إذا قلنا: كذلك تنكَّر من سار في فلك أوروبا الزائفة من أبناء العرب أبناء هذه الأمة الخالدة، فقد تنكر هؤلاء لتراث آبائهم، وتاريخ أجدادهم للأسف حيث تشربوا ثقافة غيرهم وتنكروا لثقافة أهلهم فتأثروا بشعارات الغرب وكادوا يقطعون الصلة بينهم وبين أبناء وطنهم العربي. فتأثروا ولم يؤثروا.

إن الأمة العربية قد خُصت بخصائص متميزة فاضلة، لأنها أمة عريقة لها مكانة مهمة في العالم القديم والمعاصر فأصالتها، جذورها عميقة بعمق تاريخها حيث أسهمت في تطوير العالم مادياً ومعنوياً وهذا ثابت في المؤلفات العربية المنتشرة والمتناثرة في المكتبات العالمية والتي رَانَ الزمن على بعضها. وعبث العابثون ببعضها الآخر، ولا سيما أثناء الحملات المغروضة التي اجتاحت وطننا العربي على مدى العصور المختلفة.

إن أبناءنا إذا لم يدركوا ذلك فسوف يكون جهلهم بماضينا أشد من جهل بعضنا الآن، لأن حركة التغيير الثقافي مستمرة، فأصبح بعضنا يجهل أو يتجاهل أننا نملك الحلول للمشكلات، إلا إننا نطلب ذلك من غيرنا، ونحن أمة لديها كل الوسائل الكفيلة بتغيير واقع العالم الغربي المتردي. ولكننا أصبحنا كغثاء السيل على الرغم من قوتنا الهائلة وأهمية موقعنا الجغرافي ومواردنا الهائلة وكثرة عددنا وما

سخره الله لنا من إمكانات عديدة، ولكن نسمع ونرى ولا نعمل.

إن مستقبل العرب يجب أن يكون من صنع أيديهم وأن يتولوا أمور دينهم ودنياهم بأنفسهم وأن ينتبهوا إلى محاولات فرض الهيمنة الثقافية وحركات التغريب التي تحاك سرياً وعلنياً في كل ربوع الوطن العربي والإسلامي، وبكل شدة وشراسة، لأن الغرب أدرك أننا رواد العالم. لقد بات من الضروري أن يعمل المخلصون على وجود سياج واقٍ لشبابنا خاصة قبل أن تجتاحهم التيارات العاتية والمغروضة لتمسخ شخصيتهم العربية الأصيلة، خاصة الذين يوفدون للدراسة في الخارج وكذلك المثقفون الذين تسرب إلى عقولهم التأثُّر بالثقافة الغربية، فساروا في ركابها ولم ينتبهوا إلى التيار الجارف الذي سيحيد بهم عن الطريق.

ولذلك يجب تحصينهم من تلقف الثقافات المستوردة التي أصبحت خطراً محدقاً على الأمة العربية والإسلامية عامة، يستهدف وجودها وعمق شخصيتها.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الخطر نفسه قد تغلغل داخل المناهج الدراسية التي تدرس في كثير من الأقطار العربية عن طريق الكتب المستوردة والأفكار المدسوسة وغيرها من الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية. كل ذلك أصبح خطراً علينا جميعاً، والاهتمام بكل ذلك صار أمراً ضرورياً لا مفر منه. إنَّ تكوين النشء على مفاهيم دخيلة وأفكار هدامة يجعلنا نفكر في تحصين الطلاب، لأنهم هم الوسط الواعي إلى حد ما، وعلى عزماتهم تعقد البلاد مستقبلها، فلا بد من تكوينهم على أسس ثقافية عربية إسلامية واعية وراسخة لها طابعها الأصيل ليتمكنوا من ثقافتنا حين التزود بالثقافات الأجنبية. وأن يتجنبوا دراسة النظريات والأفكار التي تتعارض مع القرآن الكريم والسنة النبوية. وهذا يحتم علينا التصدي للبعثات والندوات التي تعقد بين الحين والآخر في البلاد العربية والإسلامية تحت شعارات مختلفة. لها تأثير مغاير لثقافتنا.

إن هذا التأثير بدأ يلوح في الأفق من خلال الإنتاج الإعلامي المعادي والمؤلفات والروايات وغيرها من الجهود الاستعمارية المكثفة التي تظهر في العالم الإسلامي بصورة ملحوظة فظلت تنتشر كلما وجدت فرصة لها.

إن هذه الوسائل كلها تبث أفكاراً كالخناجر المسمومة تسري سمومها في الدم العربي الإسلامي كالسرطان الذي يصعب علاجه إذا تمكن من صاحبه. فلا مجال للسلبية إذن ولا مجال لوجود ما يعصف بنا ونحن نرى ونسمع، والدواء عندنا والطبيب أمامنا، ولا نحرك ساكناً. لقد تأثر الأدباء بأدب الغرب وتأثر المفكرون بفكرهم والعلماء بعلمهم فهو مذكور في المؤلفات لمن أراد الوقوف عليه بأم عينه. دُرِسَ القانون الغربي بتوسع وعمق فاستورد علماء القانون من تشريعهم حتى إننا نكاد نتوحد على ثقافة غيرنا ولم نتوحد على ثقافتنا على الرغم من أننا أمة واحدة تراثها واحد وواقعها واحد. وجسمها واحد. ولكن نجد الآن اختلافاً شديداً وواضحاً في كثير من الأمور كأننا لسنا بأمة واحدة، فإلى متى تبقى الحدود المصطنعة التي تفصل الأخ عن أخيه. وإلى متى يبقى المواطن العربي ينتظر تأشيرة الدخول والخروج من وإلى أرضه العربية، وإلى متى تبقى السفارات العربية بالأقطار العربية جنباً إلى جنب مع السفارات الأجنبية. فلماذا الخوف من المواطن العربي إذا دخل قطراً عربياً آخر؟ فإذا كان الخوف من ارتكاب الأخطاء فيطبق بشأنه ما يطبق على المواطن الموجود بالقطر النازل به هذا الأخير، لأنه لا يختلف عنه في شيء سوى اختلاف جوازات السفر والأشياء الأخرى التقليدية التي يحرص الاستعمار على بقائها في الوطن العربي خاصة والعالم الإسلامي عامة.

إن أمر الوحدة العربية والإسلامية أمر يفرضه الواقع العربي والدين الإسلامي ـ قال الله تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾**.

ومما لا شك فيه أن وسائل الوحدة متوفرة وتحقيقها يتأكد أكثر من ذي قبل. وبإمكاننا أن نتوحد في ثقافتنا وأن ننقل أفكارنا إلى العالم الآخر، وبوجه واحد، لأننا أمة واحدة تعبر عن صوت واحد ويجب أن نقف صفاً واحداً في وجه عدو مشترك، يستهدف كل شيء.

إننا أصحاب حضارة تتسم بالأخلاق والمبادىء السامية تؤثر بالمحاسن ولا تتأثر بالمساوىء. ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة. فقد كان أكثر تأثيراً من يسوع المسيح عليه السلام حيث إن محمداً له تأثير شخصي لعدة اعتبارات جعلته أسوة حسنة. قال الله تعالى: **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان**

يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ [الأحزاب آية: 21] وقال: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** فالرسول الكريم أكثر تأثيراً على صياغة الدين الإسلامي، أكثر مما كان ليسوع من تأثير على الدين المسيحي وبناء على ذلك علينا أن نفتح نوافذنا على غيرنا من سكان الجانب الغربي للكرة الأرضية هذا العالم الغارق في مستنقع الرذائل والتخلف الفكري والانحلال الخلقي. إن شمس العرب يجب أن تسطع على الغرب من جديد كما قالت المستشرقة الإلمانية (زيغريد هونكه): (شمس العرب تشرق على الغرب)[1] وألا ننتظر أن يفتتح العالم نوافذه علينا كما يجب ألا تضعف مقاومتنا لكل دخيل قادم. إن ما قام به العرب المسلمون لهو عمل إنقاذي له مغزاه الكبير في التاريخ. فحضارتنا مشرقة تنير طريق الظلام وتحرر الإنسان من العبودية والظلم، أما حضارة الغرب الآن فكأنها تعيد العبودية التي كانت سائدة في المجتمع اليوناني القديم والمجتمع الروماني الذي يقسّم الناس إلى عبيد وأحرار، وإلى طبقات، طبقة قليلة تحكم ولا تعمل وطبقة كبيرة تعمل ولا تحكم.

فهل هذه الحضارة صالحة أو كاملة؟ فأية حضارة يكون فيها الإنسان مهاناً مسلوبة حقوقه ينام في الشوارع والحدائق يتضور جوعاً واللحم يُعطى للكلاب. وقد أصاب الشاعر العربي عندما قال:

تموت الأسد في الغابات جوعاً ولحم الضأن يُطْرَح للكلابِ

إن أمريكا التي تنصب نفسها الآن زعيمة العالم. دون تفسير لهذه الزعامة فهي بحق زعيمة العالم الغربي الإرهابي إذا فسرنا تلك الزعامة، لأنها دولة تمارس الإرهاب في بقاع شتى من الأرض التي جعلها الله تعالى للسلام والأمن، لا للهيمنة الإمبريالية والغزو الفكري والعسكري. فهي تمارس كل ذلك بعقلية الفساد والاستبداد وجنون القوة في الداخل والخارج وتنسى نفسها. لقد ارتفع الفساد في الولايات المتحدة الأمريكية إلى عشرات الملايين، فما زال المجتمع الأمريكي يعاني من التحلل الخلقي والتفسُّخ الجنسي وتعاطي المخدرات، فهناك أطفال من دون آباء ونساء من دون مآوي وعمليات إجهاض مستمرة هذا الذي يصل إلى القضاء وما خفي كان أعظم، ومثل ذلك في بريطانيا فأكثر من عشرة ملايين امرأة

(1) ص 353، وغيرها. ط 3 سنة 1979 لبنان.

غير متزوجة (10٪) عشر نساء في المائة منهن فقط لا يمارسن الدعارة وأكثر من مليون حالة إجهاض سنوياً في أوروبا. أما حالات الاغتصاب فهي الأخرى مستمرة ليل نهار. ففي المكسيك يبلّغ عن حالات الاغتصاب كل سبع دقائق. وهو ما كتبه الدكتور محمد البار في مؤلفه (الأمراض الجنسية) على الرغم من أنه لا يمثل إلا القليل. فهل يستحي من يتشدق بثقافة وحضارة وتقدم الغرب؟. إن مدنيتهم لا تعكس إلا القلق النفسي والظلم والاضطهاد والفساد. فأين ذلك من الحضارة العربية الإسلامية والثقافة النابعة من الأصالة ثقافة إسلامية تلجأ فيها النفس إلى خالقها الواحد الأحد رب السموات والأرض. حضارة تجعل للإنسان قيمة عظيمة بغض النظر عن الجنس أو اللون أو النسب. قال الله تعالى: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾.

لقد قام رسول الله ﷺ لجنازة مرت أمامه. فقيل له: إنه غير مسلم فقال: إنه إنسان. ولذلك كان أعظم مؤثر عالميّ، فهو الرجل الوحيد في التاريخ الذي قد نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي، حيث أسس ونشر أحد أعظم الأديان السماوية في العالم، وأصبح أحد العظماء والسياسيين العالمين وحتى بعد مرور ثلاثة عشر قرناً تقريباً على وفاته التي كانت فترة مهمة، لأنها وفاة رسول عظيم صاحب كتاب مقدس ومعجزة باقية لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إنه القرآن الكريم الذي يعتبر شريعة صالحة للمجتمع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. لقد كانت سيرة الرسول الكريم نضالية حقاً ذات أهمية بالغة وهي أحداث صالحة كلها للتأريخ بها بدءاً بالهجرة ومروراً بفتح مكة هذا الحدث الذي لم يكن أقل أهمية من الهجرة حيث تكونت الدولة الإسلامية الظافرة بقيادة محمد بن عبد الله الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات وأطيب التسليم.

ومن الأمور المهمة في هذا الصدد اكتمال الدين الإسلامي وختام الرسالة المحمدية وهو حدث تاريخي مميز أعلن عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع عندما قرأ قوله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾ إن حجة الوداع تضفي أهمية بالغة وهي أن الرسول الكريم وَدَّعَ الناس فيها في مشهد عظيم وبمكان مهم في حياة المسلمين

صار منسكاً روحياً تتجلى فيه وحدة المسلمين كل عام يقفون وقفة واحدة يرتدون زياً واحداً ويصلون صلاة واحدة ويدعون دعاء واحداً لقد ذكر ﷺ في خطبة الوداع أيضاً أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر وهي الشهور القمرية.

إن هذه الخطبة العظيمة التاريخية صالحة بأن تكون بداية التاريخ لهذه الأمة العظيمة فهي أحداث لها مكرماتها عبر العصور والأجيال لِمَا لها من خصائص، فهي إلى جانب تسميتها بحجة الوداع تُسمى أيضاً حجة التمام والكمال، وذلك لنزول الآية الكريمة المشار إليها حيث لم يحج عليه الصلاة والسلام بعد أن هاجر غير هذه الحجة ولم يترك الحج وهو بمكة قط.

فقد تحققت الوحدة الحقيقية للعرب والمسلمين في ذلك الوقت أكثر من ذي قبل حتى إن النبي أعجب بذلك وهو في لحظات حياته الأخيرة وعلى فراش الموت عندما تعذر عليه الخروج للصلاة قال: «مُروا أبا بكر فليصلِ بالناس» قالها ثلاثاً بعد مراجعته من أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها). كانت الصلاة صلاة الفجر وهو من الأوقات التي قلما يحافظ على الصلاة فيها. وقد نظر إليهم عليه الصلاة والسلام النظرة الأخيرة وهم متحدون في صفوف الصلاة المتراصة كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم تبسم يضحك فرحاً باجتماعهم على الصلاة واتحاد كلمتهم واتفاقهم وإقامة شريعتهم التي تعتمد على قوله تعالى: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾. فقد تُوفي محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين من يومه المشهود في تاريخ المسلمين خاصة والبشرية عامة بعد مرض دام حوالي ثلاثة عشر يوماً وهو يوم الاثنين في الثاني عشر من ربيع الأول في السنة الحادية عشرة للهجرة الموافق للسابع من شهر الصيف (يونيو) سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ميلادية. لقد كانت وفاته عليه الصلاة والسلام حدثاً تاريخياً لأسباب عديدة منها:

أولاً: اكتمال الدعوة الإسلامية بعد كفاح مرير ونضال دؤوب دام ثلاثة وعشرين عاماً بين مكة والمدينة من أجل ترسيخ العقيدة الإسلامية وتثبيت أركانها والجهاد المقدس في سبيلها وتحمل كل المشاق التي ترتبت عن الإجهار بالدين الحنيف.

ثانياً: إن محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا رسول ولا نبي

بعده، وإن الوحي قد توقف بوفاته.

ثالثاً: إن القرآن الكريم كتاب مقدس ختم الله به الكتب السماوية وهو نساخ لها ومهيمن عليها (أي المؤمّن على غيره من الخوف) أو المؤتمن قال الله تعالى: **﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مُبين﴾** [المائدة، آية: 15].

رابعاً: لقد اكتملت الشريعة الربانية الصالحة لكل زمان ومكان ولكل البشر وهي مخرجهم من الظلمات إلى النور، شريعة القرآن الكريم المحفوظ.

خامساً: إن وفاة الرسول محمد بن عبد الله ﷺ حدث هام للمسلمين ولكل الإنسانية، لأنه رسول الإنسانية حيث أُرسل للناس كافة.

ولأهمية هذا الحديث وماله من قيمة تاريخية، ونظراً لكثير من المعطيات، فلا غرو أن يؤرخ بوفاته عليه الصلاة والسلام؛ لأن التاريخ بالسنة الهجرية لم يكن توفيقياً، ولا يختلف اثنان في أنَّ الذي أرَّخ به الفاروق عمر بن الخطاب وكذلك لا يختلف اثنان في أن الأحداث التاريخية التي حصلت في عهد رسول الله والصحابة صالحة كلها للتأريخ، ويجب إحياؤها وذلك مثل الهجرة وفتح مكة وموقعة بدر وغيرها.

وفي إطار ما تبذله الجماهيرية العظمى بفكر عربي أصيل، فقد اعتمد التأريخ العربي الإسلامي بوفاته ﷺ كحدث غير عادي لا يقل أهمية عن تاريخ الهجرة وفتح مكة وموقعة بدر وغيرها من أحداث ذات أهمية بالغة في حركة التاريخ الإسلامي منذ أن أنزل الوحي على رسول الله، وما توالى من مناسبات وأحداث تاريخية بعد ذلك. كما اعتمدت الجماهيرية أيضاً السنة القمرية في تاريخ الأحداث وتسجيل حركة المجتمع، وقدمتها على التقويم القيصريّ (السنة الميلادية)، لأن السنة القمرية توفيقية حيث إنها منوطة بالدورة الفلكية التي هي من صنع الله تبارك وتعالى وتقديره. يقول الله تعالى: **﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾** وقوله: **﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض﴾** بخلاف

السنة الميلادية التي هي سنة وضعية غير ثابتة جاءت بعد مرورها بمراحل مختلفة ودورات زمنية ووجهات نظر بشرية تناولت السنوات والشهور والأيام إلى أن وصلت إلى تاريخ ميلاد المسيح. الأمر الذي يجعله خاضعاً للتغيير والتبديل والتطور البشري في أي زمن. وتأكيداً لذلك فقد تطور التقويم في بلاد ما بين النهرين؛ فوصل إلى مداه عند قدماء المصريين، فقسّموا السنة إلى اثني عشر شهراً كل منها ثلاثون يوماً يليها خمسة أيام ثم يوم كبيس كل أربع سنوات.

أما مشروع إصلاح التقويم اللاتيني الذي وضعه (غريغور) بعد ذلك بقرنين، فهو أيضاً امتداد وإصلاح للتقويم الروماني الذي قام به (يوليوس قيصر 45 ق. م)[2] وتسمية الشهور حسبما هو موجود الآن: يناير، فبراير، مارس، . . . إلى آخر تسمية الشهور المستعملة حالياً في أجزاء من العالم. هناك. أيضاً التقويم القبطي ويتبع التقويم المصري القديم، وشهوره: توت، وبابة، وهاتور إلى آخر التسمية.

ومن جهة أخرى نجد التقويم السرياني وهو شبيه بالغريغوري، وشهوره تشرين أول وتشرين ثان وكانون أول، وكانون ثان، وشباط، وآذار، ونيسان، وأيار، وحزيران، تموز، آب وأيلول. وربما كان بعضها أسماء لآلهة قديمة. وهذا يستعمل حالياً في بعض الأقطار العربية. وهناك التقويم الفرنسي الذي يعرف (بثوري) وهو تقويم رسمي لفرنسا يبدأ حسابه من سبتمبر قسمت فيه السنة إلى اثني عسر شهراً.

ومما تقدم يتضح جلياً أننا نستخدم تقاويم ليست عربية محضة، ومنذ وقت طويل وقديم، فكأن العقل العربي الذي أنار الدنيا قد جمد وليس له قدرة على الخلق والإبداع والتطور. وبات الأمر مسلماً به إننا نستعمل ونستهلك كل ما كان دخيلاً أو مستورداً مادياً وفكرياً على الرغم من أننا أمة تصنع الحضارة تبدع ولا تتبع، تؤثر ولا تتأثر، تقود ولا تقاد، فلماذا ـ إذن ـ لا تتجلى شخصيتنا في كل شيء وأن يتم وضع تقويم عربي يتناول شهور السنة الشمسية بأسماء عربية إسلامية بدلاً من

(2) ينظر الموسوعة العربية، ج 1 ص 539.

اللاتينية وألا ننظر إلى الأمور بنظرة إقليمية إلى مَنْ وضع ذلك ما دام بعقلية عربية البتة. وبفكر عربي مسلم. لذلك فقد عُرِبت الشهور في الجماهيرية، فكانت على النحو التالي:

شهر يناير: البديل له (أى النار). وسُمّي بذلك؛ لأن فيه فصل الشتاء وهذا الفصل معروف بشدة البرد؛ فتطلب فيه التدفئة، وهي النار في البادية ثم تطورت الأمور إلى وسائل تدفئة مختلفة حسب تطور العصور والتقنية.

فبراير: البديل له (النّوار) وهو جمع ما واحده نوّارة، ويجمع على نواوير والنوّار الزهر. ففي هذا الشهر تتفتح الأزهار وتزهو الطبيعة وتزدهر.

مارس: وهو في الأصل اسم ممثلة فرنسية ابنة غير شرعية[3] للممثل (جاك مارس) والبديل له (الربيع) وهو الفصل المعروف المفضل على كل فصول السنة لما له من جمال الطبيعة وبهجتها التي استهوت الشعراء فعبروا عن أحاسيسهم نحوه.

إبريل: البديل له (الطير) وهو اسم طائر له صوت شجيّ يظهر في فصل الربيع.

مايو: وهو في الأصل اسم جراح أمريكي، وكيماوي إنكليزي. البديل له (الماء) لأن فى هذا الشهر تشتد الحرارة عادة في أغلب الأقطار العربية وغيرها ويقترب الربيع فيه من نهايته، والدخول في فصل الصيف حيث يرغب الإنسان وغيره الماء. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾.

يونيو: البديل (الصيف) وهو الفصل المعروف عند الجميع.

يوليو: وكان أصله يوليوس وهو اسم بابا روماني. ويقال: شهر يوليا وهو اسم عدد من سيدات أسرة قيصر (39 ق. م) البديل (ناصر) اسم فاعل من نصر، قد عرف بهذا الاسم القائد العربي الفذ جمال عبد الناصر رائد القومية العربية. ورئيس

---

(3) أنظر ج 2 ص 1614 الموسوعة العربية الميسرة ط سنة 81 م لبنان.

الجمهورية العربية المتحدة (التي تضم اتحاد سوريا ومصر) وهو عمل تاريخي للأمة العربية والإسلامية.

أغسطس: وهو اسم أول امبراطور روماني (63 ق. م ـ 14 م) ابن بنت أخت يوليوس قيصر الذي تبنّاه وجعله وريثه دون علمه. علا شأنه في روما، وصار سيد العالم الروماني حكم روما أربعين عاماً. البديل له (هانيبال)[4] وهو قائد قرطاجي نِسْبَةً إلى قرطاجة وهي مدينة قديمة على شبه جزيرة صغيرة في خليج تونس قرب مدينة تونس الحديثة. اشتق اسمها اللاتيني من اسمها الفينيقي ومعناه (مدينة جديدة)، والفينيقيون قوم يتكلمون السامية التي كان يتكلمها الكنعانيون في شرقي فلسطين كانت أكبر مدنهم صور وصيدا، كانوا سادة التجارة في البحر دون منازع. وعندما رحلوا أنشأوا مستعمرات ومراكز أشهرها قرطاجة التي أنشئت على الشاطىء الإفريقي في القرن التاسع قبل الميلاد. ولذلك، فإن هانيبال قد برز كقائد فينيقي اتصف بصفات فكان عادلاً ورحيماً وشجاعاً ويعتبر أعظم القواد في كل العصور. ومن أعماله فتح مدن إيطالية وبعض المدن الأخرى.

سبتمبر: والبديل له (الفاتح)[5] وهو اسم من أسماء الرسول ﷺ صار بعد ذلك يطلق على القادة والمناسبات التاريخية فقد أطلق اسم الفاتح على أول يوم من أيام قيام الثورة في ليبيا بتاريخ 1969/9/1 م.

أكتوبر: البديل له (التمور) وفيه يبدأ نضج البلح عادة، فيتحول إلى رطب وتمر، ويجمع على تمور واحد (تمرة) وهو اليابس من ثمر النخل فتكثر هذه التمور في هذا الشهر بالذات ومما لا شك فيه أن للتمر قيمة غذائية عالية ومفيدة للإنسان وغيره، لا تماثله أي قيمة غذائية أخرى خاصة إذا كان معه قرينه حليب الإبل والأغنام وما شابهها. وحتى لو كان مع الماء فقط. قال الله تعالى مخاطباً مريم: **﴿وهُزِي إليك بِجذع النخلة تُساقط عليك رُطباً جنياً، فكلي واشربي وقري عيناً﴾**، [مريم، آية: 26] أي خذي إليك بأصل النخلة؛ فحركيها **﴿تساقط عليك رطباً**

---

(4) المصدر السابق ج 2 ص 1356 ص 1887، وتاريخ الإسلام لحسن إبراهيم حسن ـ ج 4 ـ ص 530.

(5)انظر كتاب (محمد رسول الله ﷺ) تأليف محمد رضا ص 22 سنة 75 م بيروت ـ لبنان.

جنياً﴾ أي غَضاً طرياً فكلي من الرطب (واشربي) من النهر، وطيبي نفساً بولادة عيسى عليه السلام.

نوفمبر: البديل له (الحرث) حيث يكون هذا الشهر موسماً لزرع الحبوب وحرثها وفيه يسقط الغيث وهو نزول الأمطار النافعة لزراعة القمح والشعير، فتشق الأرض فيه بالمحاريث الزراعية، ويتم إصلاح واستصلاح الأرض المعطاة، للزرع. قال تعالى: **﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث﴾** [سورة البقرة، آية: 71].

ديسمبر: والبديل له (الكانون) وهو شهر بداية البرد وفيه يبدأ الاستعداد للتدفئة، وتوضع النار في الكانون للضعيف والأسرة (والكانون) اسم لمصنوع يدوي عادة من مادة الطين يجهز لفصل الشتاء وهو اسم قديم، معروف في البادية العربية التي هي منبت للقيم والمبادىء الفاضلة النقية.

ولكن يجب أن نعلم أن أعداء العرب والمسلمين سيتصدون دائماً لكل ما نقدمه ويحاولون جاهدين اختراق صفوفنا والتشكيك في قدرات الإنسان العربي المسلم، ولا يهم من أي قطر هو وذلك بكل الوسائل الباطنة والظاهرة إلا إذا استيقظنا من سباتنا وبدأنا فوراً في فرز صديقنا من عدونا وتحديد ذلك والتنبيه إلى ما يقدم إلينا من أفكار. فقد وصفونا بالعالم الثالث ورضينا وهو رمز للتخلف حتى ولو تحررنا وتقدمنا علمياً وثقافياً، وعلى الرغم من أن هذه الأمة بلغت شأواً عظيماً في مجالات شتى، ولكن ما زلنا نصنف في العالم الثالث المتأخر بعد الأول والثاني. إننا نخضع كأسرى للنظم الفكرية المسيطرة والترسبات المتخلفة الحاقدة وهي نظم اجتماعية وأفكار عربية سيطرت على الإنسان في هذا العالم الذي كاد أن يكون مهزوماً نفسياً أمام فاعلية العقلية الدخيلة، وصارت حياتنا توجه عن طريق ثقافة غيرنا التي لا تليق بمجتمعنا، لأنها مغايرة لثقافتنا، صاغتها بيئات وظروف تاريخية واجتماعية وسياسية غير صالحة حتى لأهلها أنفسهم. وذلك عبر عصور اتسمت بالانحطاط الذي شهدته أوروبا.

إن الأمة العربية والإسلامية قد اجتاحتها رياح الثقافة الأوروبية العاتية على

مدى عصور متزامنة حاولت اجتثاث جذور أصالتنا وفسخ شخصيتنا لولا مقاومة تلك الأصالة التي ما انفكت تقارع الأفكار والسموم الاستعمارية المدمرة لكل القيم والمبادىء التي تنتشر عن طريق القلم والفكر والكلمة تتغلغل في النفوس من حيث لا تدري، ولا نختلف في أن التأثير المعنوي والسلوك المباشر أكثر تحققاً مما تحققه الجيوش النظامية الجرارة التي قد تعجز عن تحقيق أهدافها عسكرياً.

لقد نجح الاستعمار إلى حد ما من خلال زرع سمومه في جسم هذا العالم المسالم البريء الذي لم يذهب إلى الآخرين للاعتداء عليهم في بيوتهم الآمنة بل يعتدى عليه بكل وسائل الدمار. فإذا تحدثنا بتجرد فإننا نقول: قد خضعنا لكثير من الأمور أمام حضارة مزيفة منحرفة زائفة تتراءى أنها براقة وأفكار جد مشوهة قاتلة، لأنها مسمومة ومبطنة كما يقال في المثل العربي: (الجلد جلد غزال واللحم لحم خنزير). لقد وقع بعضنا فريسة في شرك تلك التيارات المعادية ثقافياً وتخلى عن ثقافته القومية، فلبس أردية أخرى لا تليق به كإنسان عربي مسلم؛ فظل مشدوداً بقيم الحضارة الغربية التي أصبحت سائدة في المغرب والمشرق بسبب القدرة على الدعاية الإعلامية والذيوع السريع. لقد شاهدنا خلال سنة 1989 م ندوة مرئية مشتركة تتحدث عن المسرح العربي وكانت في قطر عربي مجاور تناول فيها الحاضرون الثقافة العربية والإسلامية واللغة العربية التي تقدم عبر خشبة المسرح، فشدت انتباهي؛ لأنها ضمت عدداً كبيراً من مندوبين ومندوبات الأقطار العربية، وفجأة يتحدث أحدهم قائلاً: أنا لا تهمني القومية العربية أو الوحدة العربية أو غير ذلك. أي لا يهمه إلا ظهوره أمام الجمهور على خشبة المسرح متلوناً بأي لون خاصة إذا كان غريباً ـ قال ذلك بكل صفاقة وجه ودون حياء أو خجل رد عليه بعضهم رداً كان إيجابياً إلى حد ما. إن مثل هؤلاء مُشْبَعون بأفكار رجعية معادية للأمة العربية والإسلامية، ويقومون بتقديمها من خلال أستاذ الشعوب (المسرح) كما يقولون فكيف ـ إذن ـ ننتظر من عقلية متخلفة ومنسلخة أن تعلّم أو تثقف الإنسان العربي المسلم الثقافة الأصيلة، وتزرع في نفس النشء الانتماء والاعتزاز بقومه، والاعتزاز بذاته، وتراثه؟ إنها عقلية متغربة ـ دون شك ـ ولن تشرق أبداً. فقد تولدت لدى هؤلاء قناعات غريبة هدامة راسخة في نفوسهم مُعَشِّشة في أدمغتهم

عالقة في أذهانهم، مسلّمين بها على أنها حقائق إنسانية مطلقة ونتاج الفكر السوي فلا سبيل إلى التقدم عندهم بغير الإيمان بها والسير في ركابها. وبالتالي سلّم ضعاف النفوس بأن العالم الغربي الذي تقدم تقنياً وتكنولوجياً هو أرقى الشعوب ثقافياً واجتماعياً وسياسياً، ولاتهم سيطرة العقلية الرأسمالية وغيرها، على رقاب البشر، وكأن الغرب أقدر الشعوب على التقدم المعنوي والمادي، ونسوا الانفكاك الاجتماعي والخلقي فانبهر هؤلاء بالصناعة وسلموا بتفوق الذكاء عند الغرب. وهو ما يذكرني بمحاضرة أستاذ من قطر عربي عام 1978 م بجامعة الفاتح، وهذا القطر ذو حضارة عريقة وقديمة وله علماء أجلاء لهم فضل كبير على كثير من الشعوب في أنحاء العالم. ولكن أستاذنا هذا كان من المتأثرين بثقافة الغرب التي صارت لديه قناعة مطردة. فقال: إن الشعب الأمريكي أذكى الشعوب في العالم ونسي أن أكثر من اربعة آلاف خبير وعالم من أصل عربي في أمريكا ذاتها وأن الذين يشرفون على أعمال الفضاء هم علماء عرب ولكن فرضت عليهم الإقامة الجبرية في الولايات المتحدة الأمريكية ولن يسمح لهم بمغادرتها مطلقاً، وإذا حاول أحدهم الخروج منها قتل. وقد غاب عن المحاضر الذي أصر على قناعته المضللة أن الذكاء له **عاملان**: فطري ومكتسب، ولا يوجد على الكرة الأرضية كلها شعباً جميع أفراده أذكياء، ولكن تتفاوت النسبة حسب التربية والاهتمام ببناء الإنسان الذي يعتبر أصعب من البناء المادي. وبالمقارنة على أرض الواقع نجد أن نسبة الذكاء عند العرب تمثل أعلى نسبة؛ لأن كل العلوم التي طورها الغربيون كانت جذورها عربية إسلامية حيث ترجم تراثنا العلمي إلى الغرب، فاستفادوا منه، ولكنهم جاحدون كافرون، فهم يذكرون أرسطو ولا يذكرون ابن رشد، ويذكرون نيوتن، وينسون ابن الهيثم، ويذكرون جون لوك ولا يذكرون فضل ابن خلدون عليهم. والهدف من ذلك هو التقليل من قيمة وقدرة الإنسان العربي والمسلم عامة ويشوّهون ما يحققه من قدرات عقلية في مجالات الخلق والإبداع والابتكار. ودليل آخر على سبيل المثال لا الحصر فقد تم تكريم شخصيتين من أصل عربي في أمريكا عام 1988 م وهما رجل وامرأة في احتفال كبير دُعي إليه أكثر من أربعة آلاف، حضره ما يربو عن عشرة آلاف شخص بما في ذلك أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي الذي قلما يحضر مثل هذا التكريم.

أما أسباب التكريم فإن الرجل قد وضع اثنين وثلاثين قانوناً ما زال العمل جارياً بها في الولايات المتحدة الأمريكية. أما المرأة فإنها نجحت في القيام برئاسة إدارة في شؤون الخدمة المدنية حيث تضم هذه الإدارة عشرين ألف موظف. الأمر الذي جعل هذا التكريم يأخذ أهمية بالغة وإعجاب الشعب الأمريكي بالعقلية العربية. وهو قليل من كثير، إن الخبرات العربية عديدة منتشرة في العالم الغربي بأسره؛ لأنه نجح في استقطاب الخبرات الناجحة والعلماء الذين هم من أصل عربي.

إن السيطرة الفكرية والغزو الثقافي للإنسان العربي والمسلم جعلته يفكر بسطحية وينظر إلى الإنسان الغربي على أنه أرقى منه وأن عقليته متقدمة عليه، وله خصائص ينفرد بها عن غيره من الأجناس الأخرى، واستسلم أمام ما يتراءى له من السراب الذي يحسبه الظمآن ماء. فكأن عقولنا صارت جامدة وعاجزة عن مواكبة العصر، وبات من المسلم أن يعيش هذا العالم على هامش الحضارة وعلى حافة التاريخ بعيداً عن ميادين الحياة المعاصرة إن أعداءنا لا يألون جهداً في نشر التخلف الفكري وخداع الإنسان العربي وجعله يحلق في فلك الثقافات الغربية، وفرض سيطرة النفوذ الثقافي الذي يسبق النفوذ السياسي، ويكون مقدمة له، فالسيطرة السياسية كثيراً ما تسعى إلى ترسيخ أقدامها عن طريق تقوية السيطرة الثقافية وزيادة فاعليتها، وأي أمة ما لم يكن لها استقلال ثقافي سوف تجد نفسها قد وقعت في أحضان السيطرة الأجنبية والهيمنة الاستعمارية. ما لم نقم بتوحيد الجهود في كل ميدان؛ لأن الوحدة هي الدرع الواقية من كل خطر، وأن نعمل جميعاً من أجلها عملاً متواصلاً دون توانٍ أو تخاذل أو إحباط، لأنها إذا تحققت صارت هذه الأمة سداً منيعاً وصخرة صماء تتحطم عليها كل الوسائل المعادية والواجهات الحاقدة على ديننا وتراثنا وثقافتنا. إن الوحدة ضرورية لحفظ كيان الشعب العربي والمسلم.

وأهداف الاستعمار لا تتعلق في الأساس بذات شخص معين، ولكن تتعلق بالأمة كلها. والعدو يستغل كل فرقة، قد تحدث، فهي تربة خصبة يزرع فيها بذور الفتنة، ومن ثم يتعهدها، ويزيد من إشعال الفتيل بين الأشقاء، فأي خلاف بينهم

يروق له؛ ليقلل من شأن هذه الأمة عن طريق اختراق الصفوف وبث روح العداوة والبغضاء من خلال كل الوسائل، كدور الخيالة وعرض الأشرطة والصحف والمجلات وإقامة الندوات، وكذلك من خلال المناهج الدراسية التي تبرز أسماء لشخصيات غربية وأجنبية أخرى. وترك الشخصيات العربية الإسلامية التي أنارت طريق الغرب عندما كان غارقاً في الجهل والتخلف يبحث عن منقذ يخلصه مما هو فيه.

إن الإنسان العربي في حاجة ملحة إلى الاعتماد على النفس والثقة فيها ومعرفة الغث من السمين كما يقال، كما يجب الاحتراس من النظم والقوانين المستوردة، وضرورة الاعتماد على قدراتنا الذاتية ومواردنا المحلية، والعقلية العربية المسلمة التي تصنع الحضارة المادية والثقافية وأبناء هذه الأمة قادرون على صنع المستقبل، دون اللجوء إلى الغير، كما حصل لقطر عربي أن أرسل يرجو فتوى قانونية من فرنسا في أواخر عام 1989 م تتعلق بشرعية برلمانية أثناء الصراع على السلطة بين طائفتين؛ وكأن العقول العربية والإسلامية التي حلقت عبقريتها في أنحاء العالم قد عجزت وجمدت وعقمت؛ حتى ننتظر فتوى من دولة غربية أيا للعجب.

كل ذلك يدل دلالة واضحة على أن بعضنا يسلم بما يأتيه من الخارج فكيف نلوم شبابنا إنْ تأثر بمثل هذه العقليات المتخلفة والثقافات المستوردة التي سيطرت على العقول وعشعشت في الرؤوس دون تمييزها، وظل التسابق مستمراً إلى ارتداء كل دخيل واستعمال كل لفظ أجنبي واعتناق المفاهيم غير العربية. ولا خلاف في أن كلمة (فيلو) صارت مستعملة ومعروفة عند أغلب الأقطار العربية والإسلامية إن لم تكن جميعاً، وتعني لباس المرأة (العروس) عند بداية زواجها، ولا سيما في المدن الكبيرة التي تدّعي التمدن. وهو اسم لفيلسوف يهودي جعل شريعة موسى أساس الفلسفة. وهذا على سبيل المثال ليس غير. أما التسابق إلى تعلم اللغات الأجنبية والتنكر للغتنا الخالدة بخلود القرآن الكريم المعجزة الباقية، فإنه مستمر بل يتباهى من يتكلم بلغة أجنبية، حتى ولو كان جاهلاً جداً بالعربية، صحيح أن الذي تعلم لغة قوم اتقى شرهم أو عرف ثقافتهم، ولكن دون الاعتزاز بها ومهما كانت

فهي لغة استعمارية لا تغني شيئاً عن لغة كلام الله جل وعلا.

فالبعض نجده يلوك كلمات أجنبية وإذا التقى بأجنبي فرح وابتهج وأحياناً نشاهد أن الأجنبي يتحدث باللغة العربية الفصحى بينما يكلمه العربي بالأجنبية. إن غيرنا قد نجده أحياناً يحترم لغتنا ونحن لا نحترمها. وأبعد من ذلك إن بعضنا يعتبرها لغة التأخر للأسف الشديد، بينما درسها الكتّاب والمفكرون من مستشرقين وغيرهم وأدركوا أنها لغة السعادة في الدنيا والآخرة. فقدَّروها حق قدرها، وأذكر هنا مثالاً على ذلك ففي عام 1980 م حضرت إلى الجماهيرية أستاذة فرنسية مستشرقة قد تحصلت على درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، فأجريت معها مقابلة مرئية، وعندما سئلت بأية لغة ستتحدثين؟ ردت قائلة: (إن اللغة الفرنسية لغتي، واللغة العربية أجيد التحدث بها بطلاقة ويسر، ولكني سأتكلم الفرنسية حتى لا ألحن في لغة القرآن الكريم). ونجد في المقابل أن بعضنا يلحن في القرآن نفسه حيث تجاوز اللغة العربية. على الرغم من أن الجميع يسمع بالتصدي لأي شيء يأتي من العرب والمسلمين. فهو محارب في كل أوروبا، فما حدث في فرنسا عام 1989 م من منع طالبات مسلمات دخول المدارس أو المعاهد الفرنسية بالزي الإسلامي ليس ببعيد. وقد كان المنع صادراً من الحكومة الفرنسية نفسها، وهو دليل واضح على الحقد الدفين لدى الغرب ضد العرب والمسلمين والأمثلة على ذلك لا حصر لها فهي كثيرة متعددة، لا يتسع لها المقام. والمهم أنه يجب أن نسعى جميعاً إلى الاعتزاز بتراثنا الثقافي والحضاري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي، والتمسك بأصالتنا، وأن نتجنب الفرقة التي يسعى إليها الاستعمار حثيثاً، ويحاول بثها في أبنائنا جيل المستقبل ونأمل دائماً أن تهب نسائم العزة والكرامة التي تتحقق بتحقّق الوحدة الشاملة. إننا كأي أمة بل إننا أمة عريقة قوية عزيزة أعزها الله تعالى، لا تخضع ولا تهان ماضيها مرتبط بحاضرها. فلا نَنْسَ ذلك وإذا انسلخ مثقفونا عن ثقافة ماضيهم الزاهر وتنكروا لحاضرهم وقطعوا الخيط الذي يربط الماضي بالحاضر، اضطربت شخصيتهم الثقافية ومن ثم محقتْها تيارات الثقافات المزيفة التي ليس لها ماض ترتبط به فهي عبارة عن ثقافات قشور وليست لباباً.

ولا يمنع أن نواكب العصر بما فيه من إيجابيات، ولكن ليس على حساب مبادئنا وأصالتنا وثقافتنا وتراثنا، ولا يكون ذلك تقليداً أعمى كمن يرقص على موسيقى أجنبية وهو لا يفهم منها شيئاً يكفيه الصوت وما أكثر هذا عند شبابنا الآن إنه أكثر من أي وقت مضى، وربما كان ذلك عند بعض الكبار أيضاً وفي الوقت نفسه لا يضيرنا أن نسلك طابعاً مميزاً وجديداً لثقافتنا المعاصرة وأن يبقى هذا الطابع أصيلاً مرتبطاً بالأساس مع إضافة الجديد إليه وأن نترك جانباً مما قد يعلق من شوائب وسلبيات.

لكن لا نتيح فرصة لأعدائنا لكي يجعلوا لنا حجاباً بيننا وبين أصالة عروبتنا وإسلامنا، لأنهم ما زالوا يحاولون تغيير وجهها الناصع بوجه آخر مظلم قبيح.

إننا أمة عريقة ـ ولا فخر ـ قد أنعم الله تعالى علينا بموارد طبيعية بالخير وسخر لنا كل عوامل التقدم، ولنا من العبقريات الفذة والعقليات الواعية ما ليس لغيرنا، لقد حمل أجدادنا وآباؤنا مشعل الحضارة الإسلامية إلى ثلثي الأرض في شرقيها وغربيها وشماليها وجنوبها يحملون الكتاب في يد والسيف في اليد الأخرى.

إننا أمة خالدة بثقافتها وحضارتها وتاريخها ولكننا في حاجة إلى الوعي واليقظة وتوحيد الصف، والتكامل العربي والإسلامي في كل مجال ولذلك علينا أن نعود إلى أصالتنا ونعرف واقعنا المشرق ولا نترك شخصيتنا تذوب في غيرنا. وحتى لا نبقى جسداً من دون روح.

قال الله تعالى: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ [سورة الرعد، آية: 11]. وقال: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون**﴾ [سورة المنافقون، آية: 8]. فالمجد والخلود للعروبة والإسلام.